الأهرام

١٩٥٧/٤/٣

وضوح موقفنا وغموض موقفهم

لقد السياسة الاستعمارية أنها تتزلد طريق النور لتضرب في الظلام ، وهذه الافة هي سر موقفها الجائر من مسألة قناة السويس .

مارست مصر حق سيادتها على القناة فأممتها ولم يكن في هذا التأميم عدوان على احد فقد اعلنت مصر منذ اللحظة الاولى انها ستوفي المساهمين في الشركة المؤممة ، واعلنت ان الملاحة في القناة ستظل حرة لسائر الدول بدون تمييز واعلنت شدة حرصها على أن تظل القناة مفتوحة للجميع ، واستمساكها باتفاقية القسطنطينية نصا وروحا

وكان هذا الضوء الذي القته مصر على موقفها يوم أممت القناة كفيلا بجعل هذا الموقف الطبيعي العادل واضحا كل الوضوح ، ولكن الدول الاستعمارية تركت النور كعادتها لتضرب في الظلام ، فكان تآمرها على مصر وعلى القناة نفسها ، وكان سعيه المرشدين لتعطل الملاحة في القناة ، ولكن مصر افسدت هذا التآمر حين اثبتت كفاءتها الباهرة لادارة الملاحة في قناة السويس ، وقد ظلت الملاحة فيها منذ تأميمها تسير على احسن وجه واكمل نظام بشهادة ربابنة السفن من جميع الجنسيات والدول ، حتى الدول الاستعمارية ، فلم تتعطل لحظة واحدة ، الا حين عطلها العدوان الثلاثي الاثيم

واشتدت المؤامرات الاستعمارية ، وتعددت المؤتمرات ، وحاولت دول الاستعمار فيما حاولت تدويل قناة السويس ، ولكن مصر رفضت ورفضت بشدة هذا التدويل لانه اعتداء صارخ على سيادتها ، وايدها في موقفها اعلام رجال القانون في شتى انحاء العالم ومن بينهم فقهاء مبرزون في القانون الدولي من ابناء الدول الاستعمارية نفسها

وانتصرت مصر على قوى الشر والعدوان ، وخرجت القناة من المعركة محطة بما اغرقه المعتدون فيها من السفن ، وكان في وسع مصر ان تدع هذا الشريان الدولي مقطوعا لتضاعف ما اصاب اقتصاديات الدول المعتدية من خسائر فادحة ، ولكنها لم تفعل ، بل ساهمت في تطهير القناة مساهمة فعالة نوه بها مبعوثو الامم المتحدة لمباشرة عمليات التطهير

وبدأت الحياة تدب الى القناة واراد مصر ان تؤكد للعالم كله حرصها على الوفاء بتعهداتها فكانت المذكرة المصرية التي ابلغتها الى جميع الدول واكدت فيها ان القناة ستظل مفتوحة لسائر السفن بدون تمييز ، وستظل الملاحة حرة باوسع معاني الحرية كما اكدت التزامها باجراء التحسينات والاصلاحات التي تجعل القناة متمشية في صلاحيتها مع التطورات الملاحية في المستقبل ، ورصدت لهذا الغرض ربع حصيلة الرسوم التي تأتي من المرور في القناة

وكان النور الذي القته مصر على موقفها كافيا لان يجعله واضحا كل الوضوح ، وقد رأته جميع الدول كذلك واضحا ومفهوما الا الدول الاستعمارية ، فانها لا تزال تأبى ان تعترف بانه موقف واضح ومفهوم !

وكان محتملا الا تعترف بوضوح موقف مصر كل من فرنسا وبريطانيا ، فان امرهما معروف ، ولا تزال جريمة عدوانهما على مصر وعلى القناة ماثلة للعيان ، اما الا تعترف امريكا بوضوح موقف مصر ، واما ان يجيء مستر دالاس وزير الخارجية الامريكية فيطالب في مؤتمره الصحفي امس بمزيد من الايضاح ، فذلك ما يدعو الى الدهشة والاستغراب

يريد دالاس من مصر ان تربط بالتزام دولي فيما يتعلق بادارة القناة في المستقبل ، ومصر مرتبطة فعلا بهذا الالتزام في اتفاقية ١٨٨٨ ولن تخل به بحال من الاحوال ، فاي التزام بعد هذا يريد ؟ ويريد دالاس ان تنزل القناة عن تعهدات وضغط السياسة المصرية ولذلك اعلنت مصر قبل اليوم انها تنزل الملاحة في القناة عن اي مؤثر سياسي ، ولكن ذلك ليس معناه انها تنزل عن حق الدولة المحاربة اذا عادتها دولة وتعدتها في قناتها .

ويريد دالاس ان تختار مصر بين احد امرين : اما ان تعيد ثقة العالم في امكان الاعتماد على القناة ام لا ، ونحن نقول للوزير الامريكي ان العالم كله فيما عدا دول ثلاث يعرفها دالاس وهكميلان وجي موليه يثق ثقة مطلقة بمصر وبالاعتماد على القناة تحت ادارة مصر ، بدليل ان سفن جميع الدول ـ ماعدا الدول الثلاث ـ تمر القناة الان في امان واطمئنان !

ان موقف مصر واضح كل الوضوح ، اما موقف الدول الاستعمارية فغامض كل الغموض ومع هذا فالقناة خلقت مصرية ، وقد استردتها مصر ، ولن تفرط بعد اليوم في ذرة من حقوق سيادتها عليها ، وعليها ان يحاول الاستعمار الثاني في عزمها وتصميمها على استيفاء حقها كاملا ، والاحتفاظ للقناة بمصريتها كاملة ، فلتترح الدول الاستعمارية نفسها ، فان ما تطمع فيه ضرب من المحال

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية